



مقدمة

عاشق الإذاعة فى محراب معشوقته ..

هذا كتاب من طراز نادر، لواحد من صفوة الإذاعيين الكبار، الذين أقاموا صرح الإذاعة المصرية، فى تطورها الباذخ عبر الزمن، بعد أن تسلموها من أيدى جيل الرواد الأول، وولدت صورتها الراهنة المتمثلة فى فضاءات واسعة من ألوان الفن والسياسة والثقافة والحياة الاجتماعية والرياضية، بفضل الجيل الذى يمثلته «فهيمى عمر» أصدق تمثيل، جيل التحدى والمغامرة، والإنجاز الواسع فى كل مجال، وجيل الغيرة على الإذاعة اسماً ومعنى، شكلاً ومضموناً، يتغنى باسمها فى كل وقت وفى كل مناسبة، ولا يجد لها بديلاً أو نظيراً مهما كان المتصدى لمنافستها، دوراً وأداءً. من هنا فهو الجيل الذى يمكن أن يطلق عليه (الجيل العاشق للميكروفون).

ولقد أتيج للإذاعى الكبير «فهيمى عمر» ما لم يتح لغيره من أبناء جيله، أو الأجيال التالية له، من خبرات ومواقف، وأحداث وذكريات، وأيام سعيدة وأخرى غير سعيدة، ما جعل من شهادته على حياته الحافلة، فى كل جوانبها وزواياها، وثيقة حياة نابضة بالبساطة والصدق والتلقائية، تلمحنا حرارة أنسامها تارة، وتشككنا وقائعها الغريبة والدهشة والمفاجئة تارة أخرى، وتكاد تدمع عيوننا - فرحاً وابتهاجاً - ونحن نتابع فصولها التى يحكى فيها الحكاء الكبير «فهيمى عمر» وكأنه الشاعر الشعبى الذى يسكب من نفسه ومن مخزون وجدانه، فى مواله الجميل، وهو يتألق فى الاستحواذ على أسماع سامعيه، وهم هنا قراؤه فى هذا الكتاب المدهش البديع ..

لا أظن أن من بين الإذاعيين جميعاً من أتاحت له حياته دوراناً فى هذه المجالات الكبرى: الإذاعة والرياضة والعمل النيابى، مازجاً بينها حيناً، ومتنقلاً بينها بحسه المرهف، ونكائه الحاد، وفطرتة السليمة، أحياناً أخرى. لكنه فى كل الأحوال، الإنسان الجميل الذى يشع دائماً ويشرق بابتسامته، وتحمل سماته وملامحه خلاصة الروح المصرية الصميمة، وخفة ظلها، وطلاقة لسانها، ولذة قفشتها، جاعلاً من لهجته الصعيدية - إذا شاء - باباً لفتح مغاليق القلوب، وشفرة للإنسان بين الصحة والأصدقاء فى مجالس السمر، والفكاهة، وهو فارسها ونجمها اللامع، وفى مجالى الجد والمسئولية والمواقف الصعبة، وهو فيها أيضاً صاحب الصوت والرأى والتأثير والجاذبية الطاغية.

وقد نجح «فهيمى عمر» - منذ بداياته الأولى - أن يصنع نفسه على عينه، وأن يكون لنفسه ثقافة متوازنة، فى مجالات شتى، ومعرفة واسعة بأمور لا يعرفها الناس عنه، لكنه طيلة مراحل حياته ظل يتميز بقدرته على إثارة السؤال، ولا تهدأ نفسه إلا بالحصول على الإجابة المقتعة، ومن هذه الإجابات



المقتعة، ظل بيني لنفسه كوناً من المعرفة وعالمًا من الثقافة، نطالعه في كتاباته، ويدهشنا به في أحاديثه، وفي كل ما يصدر عنه من رأى أو موقف .

ولقد أتيج لى أن أشهده - عن كئب - فى عدد من مواقع العمل الإذاعى، الذى تسنم ثروته رئيساً للإذاعة على مدار ست سنوات، كانت متوهجة بنشاطه الذى لا يهدأ، وخرصه على التجديد والتطوير، والوصول بكل ما تنتجه الإذاعة إلى المستوى المنافس الذى يصمد فى المواجهة، ويظل يشد المستمعين إليه، صهاراً وكباراً، ليل نهار، ومع ذلك فهو لا يرضى حتى يجد جديداً يولد، وأملاً يتحقق، واستجابة حقيقية تشهد له بالإدارة الحازمة الرقيقة، والتوجيه الأبورى والأخوى، وروح الزمالة التى تشد الجميع إليه، والتى يهتبرها ثروته الحقيقية حتى اليوم .

يقول «فهى عمر» فى كلمات تلخص رحلته الطويلة على مدى نصف قرن مع العمل الإذاعى، وأثرها العميق فى نفسه:

«وأحمد الله أننى بقدر ما أعطيت الإذاعة من جهد وعرق، فقد أعطتنى هى الكثير والأكثر، ذلك أننى ما زلت حتى اليوم على رغم تركى للعمل الإذاعى أجنى ثمار هذا العطاء المتبادل حباً وتقديراً ووداً من أبنائى وبناتى العاملين بشبكات الإذاعة المختلفة، والذين يملأون قلبى بالسعادة، وهم يقومون بمبادرات التواصل والحب والوفاء، ويستقبلوننى بالأحضان عندما أجتاز طرقة من طرقات المبنى الضخم، الرابض على نيل مصر فى ماسبيرو. إننى أعيش الآن أيامى متمتعاً بجنى عائد متجدد من ثمار تلك العلاقة والذكريات الجنبيلة التى ربطتنى بالمبنى وبمن فيه من الأبناء والبنات. إن صلتى بالإذاعة وأبنائها وبناتها لم تكن صلة أو علاقة بين رئيس ومرءوس بقدر ما كانت صلة زمالة وأخوة ومخبة، وما أنذا فى هذه السن وفى هذه المرحلة من العمر أجنى ثمار هذه الصلة»..

وهى كلمات كاشفة عن القلب الإنسانى الذى يمتلئ بهذه المشاعر الحائنية، والروح الأبورى، والمحبة الفياضة، التى تنعكس على صاحبها حتى اليوم حيوية وشجابه وإشراقاً، وإقبالاً على الحياة، وتهيؤاً دائماً لكل ما هو جديد من الأمور، واستقبالاً وحمللاً للمسئولية، وأداءً للواجب.

والذى لا شك فيه أن الخريطة الإذاعية التى تم تحديثها على يديه فى النصف الأول من الثمانينيات، ما تزال هى الأساس الراسخ الذى تقوم عليه الخريطة الإذاعية الآن وتنتقل منه. وما تزال البرامج التى أبدعها فكره وفكر زملائه وأصدقائه تحتل مكانها وموقعها فى دائرة النجاح والتألق، وما تزال دائرة البرامج الرياضية والإذاعات الرياضية - بكاملها - مدينة له بتنوعها وغزارتها وعناصر النجاح التى تقوم عليها، فضلاً عن برامج الثقافة والمنوعات، التى كان يحرص على إكسابها طابع التشويق والإحترام، بعيدة عن الجهامة، وفى الوقت نفسه بعيدة عن الضحالة أو الإسفاف. ومن هنا كان المفتاح لعالمه الإذاعى يكمن فى كلمة (الإحترام)، الأاحترام للنفس وللآخرين، الإحترام للمتلقيين والمستمعين، الأاحترام للرؤساء والمرءوسين، فكان طبيعياً أن يتحرك دائماً فى إطار من التوازن الدقيق، والمعرفة

الواسعة بكل ما حوله ومن حوله، والاستعداد الدائم لبذل أقصى جهد من أجل تحقيق كل ما يتصوره ضرورياً ومهماً في حياته وفي عمله.

و «فهى عمر» واحد من أصحاب الأساليب الجميلة. ولغته لغة رشيقة وصافية، تصل إلى القلوب والعقول من أيسر سبيل. وهو لا يجد عنثاً عندما يكتب، الخواطر والأفكار تنهمر عليه كالسيل، وهو - فى ذروة وعيه وصحوه - يختار وينتقى، ولا يهدأ حتى يصل إلى الكلمة المعبرة، والفكرة الواضحة، والهدف المباشر. ولو لم يكن إذاعياً يشار إليه بالبنان؛ لكان كاتباً صحفياً مثالقاً. فهو لا ينقصه ما ينبغى للصحفى من لماية وقدره على الاستيعاب والتقصى ومعرفة كل شىء، أو لغة سلسة شديدة اليسر والوضوح، تجمع بين بلاغة الفصحى وروح العامية الذكية أحياناً، فتغتنى بهذه (الخلطة) الجميلة التى هى روح صاحبها وأسلوبه فى الحياة قبل أن تكون أسلوبه فى الكتابة.

ولذا فقد جاءت هذه المذكرات متدفقة زاخرة عامرة، وأتاح له تسلسلها - لأنها نشرت سلسلة - نفساً متوهجة وراء سطورها وكلماتها، وهو أمر يجعل منها وثيقة بالغة الأهمية عن الإذاعة تقرؤها كأنك تعيش وتتحرك وتتلفس بين فصولها. نحن هنا نكاد نرى ونلمس ونحس ونشم كل ما يتصل بالحياة الإذاعية على مدار نصف قرن، بأكثر وأروع مما حمله كتاب كروان الإذاعة «محمد فتحى» عن الإذاعة والذى ألفه بتشجيع وحفز من «فهى عمر» رئيس الإذاعة. لكن كتاب «محمد فتحى» تنقصه الروح الإنسانية والنبض الصادق والحس الفنى والوعى الوطنى، الذى يتدفق فى هذا الكتاب الذى يقدمه «فهى عمر» لمستمعيه بالأمس وقرائه اليوم. وهو كتاب يقول لنا إن لدى صاحبه المزيد الذى يمكن أن يقوله فى مجال العمل النيابى الذى شهد مشاركته فيه عضواً منتخباً فى مجلس الشعب، وبرنامجياً ناجحاً على مستوى الدائرة والوطن، وحجم الخدمات التى قدمها لمواطنيه، أفراداً وجماعات، فى خيط وثيق يمتد من القرية حتى القاهرة، وفى عمل وجهد هائل، استنفد الكثير من طاقاته وصحته، لكنه لم يكن أبداً على حساب اهتماماته الأساسية الإذاعية والرياضية، بل ظل أداؤه فيهما - كما عهدته الناس دائماً - يقوده من نجاح إلى نجاح، ومن إنجاز إلى إنجاز، كما أن بصمته فيهما - كليهما - ستبقى حية ومائلة تشهد بكفاءته واقتداره، وهمته وعزيمته ووطنيته.

كما أنه مايزال لديه الكثير ليقوله فى الواقع الرياضى الآن، وبصفة خاصة فى الأزمة التى يمر بها ناديه الأثيرى لديه وهو (نادى الزمالك). ولا بد أن لديه تشخيصاً للعللة وطبيعة الداء، وحلولاً لما يعتبره البعض معضلة أو سداً مانعاً. وربما أبعد نفسه عن عمد فى هذه المذكرات، فلم يشأ أن يخوض فيها أكثر، حريصاً على أن يظل على مسافة واحدة من الأطراف المتصارعة، لكن ما كتبه عن ناديه يظل هادياً وكاشفاً عن محبته له وعن انتمائته إليه، وكيف كان نهجه وأسلوبه فى معالجة أزمات النادى السابقة، بما يقود السفينة إلى بر الأمان.

ثم هى كتابة على درجة عالية من الجرأة وصدق التناول، لسيرة حياة عامرة بالمواجهات الصعبة. لم يكن صاحبها بالتردد أو بالذى يغمض عينيه على فساد، أو محاولة للتدخل ممن لا يملك حق



التدخل، حتى لو تذرع بالعناوين واللافتات التي كانت تجعل كثيرين يرتعشون وهم في موقع الإدارة والمسئولية، عندما يلوح لهم بلافتة الأمن العام أو المخابرات أو أمن الدولة ؛ فيرد على هؤلاء الملوحين بقوة وعنف، مستنداً إلى هيبته ونقاء اسمه من ناحية، وثقة المسئولين الكبار فيه ومعرفتهم به من ناحية أخرى.

إن الإذاعي الكبير «فهمى عمر» عاشق الميكروفون، والرياضى الكبير عاشق الساحرة المستديرة (الكرة)، والنيابى المتألق عاشق خدمة الناس والساھر على قضاء مصالحهم: يدخلنا من خلال هذا الكتاب البديع إلى جوانب عالمه الثرى، الذى يفوح من بين سطور صفحاته عطر الأحياب وهو يتحدث عن أساتذته من رواد الإذاعة، ومجايليه من زملائه وأصدقائه، وعن علاقته بالأجيال الشابة الواعدة، بقلب يتسع للجميع، ويحمل التقدير والإعزاز للجميع، عازفاً سيمفونية من الحب الجميل للناس والوطن وللإذاعة المصرية، ولعشرات من الوجوه التى انعكست صورها فى مرآته الصافية النقية، فجاءت وكأنها لوحة قلمية رسمها قلم مصور متمكن، يعرف العلاقة بين النور والظل، والمساحة التى ينبغى أن تتحرك فيها شخوص كل لوحة، وأهمية لوحة دون أخرى. كل هذا بمعيار صارم دقيق هو معيار العدل، والمصادقية والتأثير الأقوى والأعمق. ولقد نجح «فهمى عمر» فى إقامة معرض باذخ، تتابع فيه المشاهد والمعروضات فيما يشبه ومض البصر، فلا وقت لديه للإطناب والاستفاضة، لكنه يكتفى باللمحة التى تشير، والكلمة التى تقول فتغنى عن الكثير.

تهنئتى للإذاعة، أن أتيح لها أخيراً - وفى عيدها الخامس والسبعين - من بين أبنائها وكبار مبدعيها، هذا الابن البار الذى يعكف عليها وعلى تاريخها وإنجازاتها يمثل هذه المحبة وهذا الانتماء العميق وهذه النبرة المليئة بالثقة والتفاؤل فى الغد القادم، وهو أقصى ما يريده العاشقون لعشوقاتهم..

فاروق شوشة



توطئة

وأخيراً جاء الوقت الذى أقول فيه كلمة فى حق الإذاعة المصرية التى أقطع باليقين أنها كانت ولا تزال جزءاً كبيراً من كيانى بل هى كيانى كله فهى كانت ولا تزال محور حياتى واهتماماتى ومصدر سعادتى وأحمد الله أننى بقدر ما أعطيت الإذاعة من جهد وعرق أعطتني هى الكثير والأكثر ذلك أننى مازلت حتى اليوم وعلى رغم تركى للعمل الإذاعى فمازلت أجدنى ثمار هذا العطاء المتبادل حبا وتقديراً ووداً من أبنائى وبناتى العاملين بشبكات الإذاعة المختلفة والذين يملأون قلبى بالسعادة وهم يقومون بمبادرات التواصل والحب والوفاء ويستقبلوننى بالأحضان عندما اجتاز طرقة من طرقات المبنى الضخم الرابض على نيل مصر فى ماسبيرو. إننى أعيش الآن أيامى متمتعاً بجنى عائد متجدد من ثمار تلك العلاقة والذكريات الجميلة التى ربطتني بالمبنى وبمن فيه من الأبناء والبنات. إن صلتى بالإذاعة وبأبنائها وبناتها لم تكن صلة أو علاقة بين رئيس ومرءوس بقدر ما كانت صلة زمالة وأخوة ومحبة وما أنذا فى هذه السن وفى هذه المرحلة من العمر أجدنى ثمار هذه الصلة. وستظل الإذاعة المصرية على رغم أنها تعيش زمن الزوجة القديمة بعد أن أصبح التلفزيون العروس الجديدة ستظل الجهاز الإعلامى الذى ينشر الجمال ويحافظ على الذوق الفنى بما تقدمه شبكاتها المختلفة من فنون إذاعية لا إسفاف فيها ولا ابتذال.. ذلك أننى مازلت أعتقد بأن الكلمة التى تخرج عبر ميكروفونها كلمة أنيقة واللحن الذى تبثه يثرى الوجدان والحوار الذى تقدمه موضوعى وإيجابى محافظة على مسؤولياتها التى اضطلعت بها منذ نشأتها والتى تتمثل فى تقديم الثقافة المسلية والتسليية المثقفة وستظل الإذاعة المصرية كتيبة صد لكل كلمة بلهاء ونغمة نشاز وأسلوب جارح وخط هجوم على كل من يعتدى على المقدسات والقيم ومنذ أن بدأ الرواد الأوائل منذ خمسة وسبعين عاماً يرددون عبر الأثير الكلمتين الخالدين «هنا القاهرة» ثبتت الإذاعة المصرية أقدامها كجامعة أثيرية فضائية باذخة تنشر العلم والثقافة وتتدفق بالعطاء الأدبى والفنى فمن الإذاعة المصرية نهل أبناء مصر وأشقاؤهم فى الوطن العربى وشربوا من ينابيع المعرفة التى بثتها، ومن خلال ميكروفونها تحدث أساطين الثقافة والأدب طه حسين والعقاد وغريال وأبو حديد وفكرى أباطة وثقات المفسرين والمحدثين الشيخ شلتوت والشيخ مخلوف والشيخ أبو زهرة وصافحت الأذان أصوات مشاهير القراء رفعت والفننى والشعشاعى وشعشع وعبد الباسط ومصطفى إسماعيل وسعدت الأسماع بشدو أم كلثوم وعبد الوهاب والأطرش والعندليب وبأداء يوسف وهبى وجورج أبيض وزينب صدقى وتلميحات لقد التف الجميع حول الإذاعة المصرية التى شكلت الوجدان بفنون إذاعية كانت جديدة على الأذن والذهن كما قدمت لهم قوالب إذاعية عبرت عن آمالهم وطموحاتهم وعكست همومهم ومشاكلهم وكانت الأنيس والجليس الذى أثار الطريق وهدى إلى سبيل المعرفة وأيقظ المشاعر والحواس



نصف قرن مع الميكروفون

هادفاً أن نكون خير أمة أخرجت للناس.

تحية للإذاعة المصرية صاحبة الفضل الأكبر على شخصي الضعيف وتحية لها أيضا لأنه لولاها لما كانت هذه الذكريات التي تفضلت دار المعارف بنشرها في هذا الكتاب..

فهمى عمر